مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 6 العدد 2، 2009، ص ص 409- 444

تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت في المجتمع الأردني

محمد الحوراني*

ملخص

سعت هذه الدراسة إلى تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت في المجتمع الأردني، وبيان محتوى رأس المال الاجتماعي الترابطي والتجسيري لدى مستخدمي الإنترنت، لقد تمت ترجمة مقياس دمتري وليامز (Williams: 2006) ومن ثم تم تطبيقه على عينة مكونة من (281) مستخدماً للإنترنت في مقاهي الإنترنت بشارع الجامعة في مدينة اربد والمسجل في موسوعة غينس للأرقام القياسية. طبق التحليل العاملي على فقرات المقياس الأصلي (51 فقرة) واعتبر مستوى التشبع (0.500) فأكثر محكاً لاحتساب الفقرات. وكانت النتيجة أن تشبعت (31) فقرة منها (13) فقرة لمقياس الترابط الفرعي، و(18) فقرة لمقياس التجسير الفرعي، كما قد كشف التحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية عن (10) عوامل. أما ثبات المقياس فقد كان باستخدام كرونباخ ألفا وكانت قيمته (0.91). وهو مؤشر عال للثبات الإتساق الداخلي للفقرات. لقد أظهرت الدراسة وجود رأس مال اجتماعي تجسيري وترابطي لدى مستخدمي الإنترنت، كما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغيرات الجنس، أو مكان الإقامة، أو المستوى التعليمي، أو الحالة العملية أو الديانة، أو العمر، أو الدخل الشهري للأسرة.

مقدمة:

لقد أصبحت التأثيرات الاجتماعية للإنترنت سؤالاً مركزياً في الدراسات السوسيولوجية المعاصرة، فقضاء وقت معين على الإنترنت كوجبة يومية أو أسبوعية، قد لا يمر دون تغيير في بعض أنماط السلوك، ولذلك فقد يكون متعذراً إيجاد أي باحث يؤكد حيادية الإنترنت أو خلوها من أي آثار اجتماعية. ولذلك يوصي بول ديماجيو Dimaggio أن علماء الاجتماع يحتاجون إلى دراسة الإنترنت بصورة أكثر فاعلية، وبشكل خاص يحتاجون إلى توليف نتائج البحث بين مستوى سلوك الفرد المستخدم للإنترنت والتحليل بعيد المدى للمؤسسات والعوامل السياسية – الاقتصادية التي تقيد ذلك السلوك (Dimaggio, et al, 2001:307).

هناك خلاف كبير حول أي نوع من التأثيرات تولدها الإنترنت، وعلى أي نواحي الحياة الشخصية والاجتماعية يقع التأثير، وأي نوع من الاستعمال يؤثر في حياة الأفراد، كما دار الجدل حول ما إذا كانت الإنترنت تعمل على زيادة رأس المال الاجتماعي أو تعزيزه، أو ما إذا كانت

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2009.

* قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.

تعمل اختزاله وتقليله. لقد ذهب المتفائلون مثل دي كيرتشوف De kerchhove إلى أن الإنترنت تقدم طرق جديدة وأفضل للاتصال (De kerchhove: 1997). كما ذهب ولمان Wellman إلى أن الإنترنت تخلق أشكالاً جديدة من التفاعل والعلاقات الاجتماعية وتعمل على إعادة إنتاج المجتمع من خلال تزويد الأفراد بفضاء للقاء يتجاوز حدود الزمان والمكان، وأكد سبرول Sproull أن الإنترنت تتيح فرصة توليد وفتح خطاب ديموقراطي، وبالمثل يذهب كابور Kapor إلى أن الإنترنت تسمح بتفاعل منظورات وتوجهات متعددة، كما يجادل تارو Tarrou أن الإنترنت تمكن من تجميع وتحريك فعل جمعي. (See: Haase et al: 2002:p3)

ويذهب المتفائلون أبعد من ذلك إلى نواحي مجتمعية مختلفة فيؤكد آن ماري سلوتر: أن الشبكات القائمة تعزز الجسور بين الحضارات وتجمع أعضاء الهيئات التشريعية من الأرجنتين حتى زيمبابوي، والمسؤولون الماليين من اليابان حتى العربية السعودية (سلوتر: 9:1998).

وتوضح جانيت موراي، أنه في المجال التربوي، يمكن للمدرسين تجاوز عزلتهم المهنية عن طريق الاتصال بزملائهم ويمكن للطلبة تجاوز عزلتهم الجغرافية والاجتماعية عن طريق المراسلة الإلكترونية، وربما يستطيع الأطفال الذين يشاركون نظرائهم من ثقافات أخرى في أحداث الحياة اليومية أن يكتشفوا نوعاً من الجماعية يتجاوز أطر السياسة والأنماط التقليدية محولاً العالم إلى قرية عالمية حقيقية. (موراي: 58:1996)

وبالمقابل يذهب المتشائمون مثل ستول Stoll إلى أن الإنترنت تأخذ الأفراد بعيداً عن محيطهم الاجتماعي، وتؤدي إلى تفكك علائقي. (Stoll: 1995)، ويعلق كلود مويس على ما يعرف بـِ "شبكات الأخبار" على شبكة الإنترنت بقوله: إنه نادراً ما يتم تبادل آراء جدية حول الأخبار وقلما صدق أحد هؤلاء بأنهم أسهموا في انفتاح عقل أي شخص، فهم يميلون إلى تشجيع طرح أجوبة مبسطة على قضايا معقدة، كما أن الإنترنت أصبحت ملاذاً لعدد وافر من الجوقات الأحادية الاهتمامات والمنعزلة عن بقية العالم، أما صحف الإنترنت التي تعد وفقاً لطلب الزبون فهي بدعة أخرى من البدع التي تحمل في طياتها الكثير من الوعود فيما يتعلق بانتشار الأخبار الدولية وبناء القرية الكونية (مويس: 26:1998).

على المستوى العربي يلاحظ نبيل علي في **كتابه الثقافة العربية وعصر المعلومات**: أن الجنس كالوباء عبر الإنترنت وهو ما يمثل خطورة على جميع الأعمال، فهو يقحم الأطفال في الأمور الجنسية قبل أوان نضجهم ويستغل في المراهقين غريزة حب الاستطلاع الجنسي لديهم وهو ما يمكن استغلاله تجارياً، وكل ما نخشاه أن تستغل التجارة الإلكترونية وتجارة الجنس الخائلي، هذه القيمة الجنسية، لكي يوقعوا شبابنا في شباكهم. إن ذلك يحتاج منا إلى تطوير

أدوات برمجية لغوية وغير لغوية لترشيح مضمون المعلومات من المعلومات الضارة، وكذلك اتخاذ إجراءات تشريعية وتكنولوجية لحماية مجتمعنا من هذا الوباء الرمزي. (علي: 415:2001)

وهكذا فإن الإنترنت تنطوي على الكثير من المنافع والإيجابيات، وبالمقابل فإنها تحمل مثالب وسلبيات، ولكن إصدار الحكم يُتْرك موضوعياً للواقع الامبريقي، إذا يتوقف الأمر على طبيعة المستخدمين واهتماماتهم، ولذلك يمثل الفاعل الإنساني مركز عملية التحكم والاختيار، وتوجيه عملية الاستخدام. ومهما امتلكت الإنترنت من منافع وإيجابيات، تصبح هدامة دون شك، عندما لا يدرك المستخدمون قيمتها، وطرق استثمارها ويستخدمونها بطريقة سلبية. فكما قال صاحب النيويورك تايمز آي. اتشي سالزيبررغر: **"لا جدوى من النبع ما دام الحصان يرفض الشرب"**. (أنظر: مويس: 24:1998) كما يذهب جول سويردلو: إن تلك المخترعات التكنولوجية لا تكتسب الطابع الاجتماعي إلاّ عندما يستفيد منها أحد. (سويردلو: 82:1996)

تستمد الإنترنت طباعها الاجتماعي عندما يضفي عليها الفاعل الإنساني معنى ويكسبها قيمة وبطبيعة الحال فإن اكتسباها قيمة يعني أنه يترتب على استخدامها مكاسب ومنافع يجنيها الفاعل، ولذلك فإن الإنترنت كشبكة تتيح من خلالها فرصة تدفق التفاعلات والعلاقات الاجتماعية والثقة والمكاسب المادية، والدعم الوجداني والسيكولوجي، والنواحي المعلوماتية والتنظيمية وغيرها، تستحق متابعتها بالبحث والدراسة للتعرف على مستويات استثمارها وجني المكاسب من خلالها، وبالتالي مقدار رأس المال الاجتماعي المتدفق عبرها، وهذا ما تحاول الدراسة الراهنة التعرف عليه.

مشكلة الدراسة:

لم تنبثق الإنترنت حتى عام 1982، وبدأت بالانتشار السريع تقريباً عام 1990 بعد أن أصبحت السطوح البينية البيانية متوفرة على نطاق واسع، وأمكن للمصالح التجارية المشاركة في هذا الوسط المنتشر عالمياً. إن عدد الأمريكيين الذين يستخدمون الشبكة نما من 25 مليون عام 1995 إلى 83 مليون عام 1999 إلى 55 مليون يستخدمون الإنترنت يومياً في منتصف عام 2000 كما أن كمية المعلومات المتوفرة على الشبكة قد تصاعد باطراد من أقل من 20.000 صفحة إلكترونية Website في عام 1995 إلى أكثر من 10 مليون في عام 2000 مع زيادة عدد صفحات يقدر عددها بـ 2 مليون يتم إضافتها يومياً (Dimaggio, et al; 2001:308).

إن عدد المواقع العربية على شبكة الإنترنت يقدر بـ 6% من مجموع المواقع، وبالنسبة لعدد مستخدمي الإنترنت فهو لا يزيد عن 4% من السكان حالياً بينما تصل النسبة في الدول الصناعية المتقدمة إلى 27%، وفيما يتعلق بعدد مستخدمي الإنترنت لكل ألف في بعض الدول العربية،

يستخدم الإنترنت في الأردن 19 لكل ألف، وفي الإمارات 150، وفي قطر 61، وفي لبنان 57، وفي الكويت 50، وفي عمان 20، وفي السعودية 14، وفي تونس 12، وفي مصر 6.[1]

دخلت الإنترنت السوق الأردنية في منتصف التسعينات من القرن الماضي، وخلال السنوات الماضية شهدت السوق تطورات ضخمة في هذا المجال، ولكن الأردن من بين الدول العربية وحتى العالمية تمتلك رقماً عالمياً فريداً في شارع "شفيق إرشيدات" أو ما يعرف بـ شارع الجامعة في مدينة اربد، حيث وصل عدد مقاهي الإنترنت في هذا الشارع إلى (49)[2] وهو مسجل في كتاب غينس للأرقام القياسية.

إن انتشار وتزايد استخدام شبكة الإنترنت يعني أن كماً متزايداً من المحتوى يتدفق عبرها، مما يستحق التعرف على ارتباط هذا الاستخدام برأس المال الاجتماعي، الذي يرتكز على تنوع واسع لمنافع معينة تتدفق من خلال الثقة، والتبادل، والمعلومات، والتعاون المؤسسي في الشبكات الاجتماعية، ولكن يبدو أن هناك ندرة في الأدوات اللازمة لاختبار التفاعلات عبر الإنترنت ومدى قيمتها وشمولية أبعادها، بالوقت الذي يقضي فيه الأفراد بصورة متزايدة أوقات طويلة على الإنترنت. ومن هنا، يلاحظ كوان هاس و ولمان Hasse and Wellman إن الباحثين يحتاجون إلى تطوير وإثبات مصداقية سلسلة من المقاييس لقياس رأس المال الاجتماعي في المحتوى المتدفق عبر الإنترنت. (Quan Hasse and Wellman: 2004) وإذا كان هاس وولمان يقصدان ندرة المقاييس في الولايات المتحدة، فإن مجتمعاتنا بطبيعة الحال مشمولة في هذه الملاحظة، حيث تفتقد بالفعل إلى مقاييس صادقة لقياس رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت.

وهكذا تتحدد مشكلة الدراسة في تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت في المجتمع الأردني Internet Social Capital Scale (ISCS) وهو المقياس الذي طوره دمتري وليامز في البيئة الأمريكية Dmitri Williams (2006) من خلال تحديد أبعاد إضافية لنوعي رأس المال الاجتماعي عند روبرت بوتنام Putnam وهما: التجسير Bridging والترابط Bonding وبذلك تساهم الدراسة الراهنة في الجدل الدائر حول رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت من خلال التساؤل التالي: هل تعمل الإنترنت على إنتاج وتدعيم رأس المال الاجتماعي لدى مستخدميها في المجتمع الأردني؟

أهمية الدراسة:

إن رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت يعكس إلى حد كبير ثقافة مستخدمي الإنترنت ومستوى استثمارهم للشبكة، واستفادتهم منها، وتأثيراتها الاجتماعية عليهم، ولكن علاوة على قلة[3] الدراسات السوسيولوجية حول الإنترنت في المجتمع الأردني، مقارنة باتساع نطاق

استخدام الإنترنت، فإن أي من الدراسات لم تحاول كشف العلاقة بين استخدام الإنترنت ورأس المال الاجتماعي.

ومن هنا، تبرز أهمية الدراسة الراهنة باعتبارها المحاولة الأولى لإظهار العلاقة بين استخدام الإنترنت ورأس المال الاجتماعي، وذلك من خلال تطوير أحد المقاييس الهامة والشاملة لرأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت، مما يساعد في إرساء المرتكزات الأساسية لبناء مقياس أردني صادق وثابت، ومن ثم تعميمه على مجتمعات عربية مختلفة. إن الدراسة الراهنة توفر، بأقل تقدير، أداة يمكن استخدامها في قياس رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت وربطها بمتغيرات وبيئات وفئات اجتماعية مختلفة، بالإضافة إلى استخدامها بشكل مقارن من خلال مقارنة رأس المال الاجتماعي لدى مستخدمي الإنترنت، وغير المستخدمين لها.

الإطار النظري:

1- النظريات المفسرة لرأس المال الاجتماعي:

بوجه عام، يمكن فهم رأس المال الاجتماعي من خلال مقاربته برأس المال الاقتصادي، وذلك باعتبار أن استخدامه ينتج كمية أكبر منه، ولكن بدلاً من البضائع والخدمات، فإن الأشياء المستخدمة والمنتجة هي العلاقات الشخصية والمنافع التي تأتي معها. يشكل بعض الفاعلين الاجتماعيين أثناء تفاعلهم شبكة اجتماعية Social Network تنتج روابط اجتماعية فعالة، وهي تقود بدورها إلى مخرجات إيجابية مثل الدعم العاطفي، أو القدرة على استثمار الآخرين، والاستفادة منهم. لكن ثمة جدل في أدبيات رأس المال الاجتماعي ما إذا كان رأس المال الاجتماعي سبب أو نتيجة، إذ يمثل بالنسبة لبعض الباحثين، الجماعات الاجتماعية، والشبكات التي تنتج مخرجات إيجابية، بينما بالنسبة لآخرين فإنه يمثل المخرجات بذاتها. ورغم أن الدراسة الراهنة تحاول قياس المخرجات[4] إلاّ أنه يمكن عرض الطروحات النظرية لرأس المال الاجتماعي وفق المستويات التحليلية التالية، والتي تركز على المخرجات مع إظهار أهمية الشبكات كذلك.

المستوى قصير المدى: (الأنا المندمجة Embedded Ego's)

يركز هذا المستوى التحليلي على قدرة الأنا الفردية على حشد المصادر عبر شبكة اجتماعية تندمج فيها، وبذلك يلقي الضوء على النتائج التي يحققها الفرد مع الأخذ بعين الاعتبار محتوى البناء الاجتماعي الذي يوجد فيه، من أبرز أعلام هذا المنظور جمس كولمان والجاندرو بورتزPortes.

لقد عالج كولمان Coleman رأس المال الاجتماعي في إطار نقده لنظرية الاختيار العقلاني مركزاً على ضرورة ارتباطها بالسياق الاجتماعي. وأوضح أن البناء الاجتماعي الذي ينبثق نتيجة

سعي الأفراد لمضاعفة مصالحهم الذاتية، يعمل على تقييد الفعل العقلاني، ومن ثم بدلاً من التركيز على المنهجية الفردية لا بد من التركيز على شبكات العلاقات بين الناس. ولذلك فإن الإشكالية الأساسية التي وضعها كولمان أمام نظرية الاختيار العقلاني هي مسألة الثقة Trust، مؤكداً أن رأس المال الاجتماعي يتشكل عن طريق الفعل العقلاني الذي يخلق الثقة، والالتزامات كمصادر يمكن استثمارها وقت الحاجة، وعندما يتم التفاعل باستمرار في ضوء الالتزامات عبر المجتمع، فإنه يمكن الحصول على رأس مال اجتماعي معمم، ولذلك ينظر كولمان إلى رأس المال الاجتماعي في ضوء وظيفته، فيوضح: أن رأس المال الاجتماعي بطبيعته إنتاجي Productive يجعل من الممكن تحقيق غايات معينة، لا تكون في غيابه ممكنة. (Coleman: 1988:98)

وهكذا، يفتح كولمان الباب أمام تفسيرات معيارية وثقافية لتشكيل رأس المال الاجتماعي من منظور عقلاني حيث أن وجود شبكات رأس المال الاجتماعي يمكن أن يفسر كنتيجة لنشر الثقة وتعميم توقعات التبادل.

وبالمثل، يجادل بورتز أن رأس المال الاجتماعي يشير إلى مقدرة الأفراد السيطرة على المصادر النادرة بواسطة عضويتهم في شبكات أو بناءات اجتماعية واسعة، وبهذا فإن مقدرة الحصول على رأس مال اجتماعي، ليست مقدرة كامنة في داخل الفرد، ولكنها تمثل خاصية كامنة في منظومة علاقات الفرد مع الآخرين، ولذلك فإن رأس المال الاجتماعي يمثل نتيجة للاندماجية Embeddedness. (Portes: 1995:12-13)

ورغم أن هذا الطرح متمركز حول الأنا، إلاّ أن بورتز حاول توسيع نطاق مفهوم رأس المال الاجتماعي ليشمل خصائص الشبكة نفسها مميزاً بين الاندماجية العلائقية Relational والاندماجية البنائية Structural. فالاندماجية العلائقية تصف توقعات ثنائية متبادلة ترتكز على قدرة متوقعة للفاعل أن يعزز الجزاء للآخر. أما البنائية فإنها تصف اندماج الأفراد في شبكة واسعة وهنا يتسع نطاق التوقعات وتتسع الثقة، وقد وصف بورتز الثقة في الشبكات بـ **"الثقة القابلة للتعزيز"** Enforceable trust. (Portes: 1995:14)

ويقدم بورتز نوعين آخرين من رأس المال الاجتماعي يتحركان ما وراء تفسيرات الاختيار العقلاني ويتضمنان الأخذ بالاعتبار الدافعية الثقافية المعيارية وهما. **أولاً:** إن القيمة المستدمجة (Value Introjection) يمكن أن تدفع المرء ليؤسس روابط اجتماعية أو لينقل المصادر للآخرين بموجب الأخلاقيات العامة. **ثانياً:** إن التضامن الملزم Bounded Solidarity، يدفع الأفراد إلى تشكيل رابطة اجتماعية أو نقل المصادر إلى الآخرين بموجب التطابق مع حاجات وأهداف الجماعة (Portes: 1995:15)

المستوى متوسط المدى (المنظور البنائي Structural Perspective)

يتم التركيز في هذا المستوى التحليلي على تنشيط العلاقات والروابط بين الذوات الفاعلة في الشبكات الاجتماعية، والطرق التي تتدفق بموجبها المصادر خلال الشبكة، وبذلك فإن وحدة التحليل الأساسية في هذا المنظور هي عملية تشكيل الشبكة ونتاجاتها التوزيعية أكثر من الفرد الذي يشترك في الشبكة.

وأبرز أعلام هذا المنظور رون بيرتز Burts صاحب أطروحة الثغرات البنائية Structural holes التي تركزت حول إيضاح لماذا تنحصر المصادر في شبكات معينة لرأس المال الاجتماعي بينما تستبعد أخرى؟. إن بعض الشبكات تعاني من ثغرات بنائية أو تفتقد إلى العدالة التوزيعية، ويرى بيرتز أن رأس المال الاجتماعي يمثل الدرجة التي يقترب عندها بناء الشبكة من المصادر ويسيطر عليها بالنسبة لمختلف المتعاقدين في الشبكة، وبذلك فإن النتائج بالنسبة لأي مشترك يمكن أن تُعزى كوظيفة لبناء الشبكة الكلي. (Burts: 1993:68)

ولذلك يؤكد بيرتز أن **"مَنْ"** Who يستفيد من الشبكة يعد أمراً ثانوياً بالنسبة إلى **"كيف"** How يستفيد من تلك المصادر في بناء الشبكة، ولذلك فإن اتخاذ الشبكة كوحدة تحليل بذاتها يساعد في فهم الثغرات البنائية، وتمايزات الاستحواذ على المصادر بين الشبكات. (Burts: 1993:68)

المستوى بعيد المدى: (منظور البنية المندمجة The Embedded Structure)

يركز هذا المستوى على اندماج شبكة رأس المال الاجتماعي في الأنساق الكبرى للاقتصاد السياسي أو الأنساق الثقافية المعيارية، وضمن هذا المنظور يأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

1) تحديد أنواع وكميات المصادر المتوفرة للشبكة عبر الوقت.
2) تحديد أي نوع من الفاعلين هم الذين يكونون الروابط.
3) طرق إضفاء للشرعية على الإجراءات وتنظيمها.
4) طرق بناء وتطبيق الجزاءات بالاستجابة إلى انتهاك نظامية النسق.
5) طرق وصف وتنظيم المكانة الاجتماعية في الشبكة.
6) طبيعة الدوافع التي تضع إجراءات الشبكة.
7) آليات تنظيم المنافسة بين الشبكات.

وضمن هذا المنظور قدم ثوماس براون Brown نظرية حول تأثير العوامل الثقافية في شبكات رأس المال الاجتماعي، وبشكل خاص التشكيلات الصناعية تأثرها من جانب الطلب بالعوامل الثقافية. (Brown: 1997)

كما قدم كل من زكن وديماجيو Zukin and Dimaggio مفاهيم ضمن هذا الإطار مثل 1) الاندماجية السياسية: والتي تشدد على ارتباط الفعل الاقتصادي لشبكات رأس المال الاجتماعي بالمحتوى السياسي الأوسع. 2) الاندماجية الثقافية، والتي تشدد على أن الديناميات الاقتصادية، والأدوار العلائقية تحدد وتشكل من قبل الثقافة (Zukin and Dimaggio: 1990:17)

وضمن طروحات هذا المنظور فقد ارتبط مفهوم رأس المال الاجتماعي لدى بيار بورديو Pierre Bourdieu بأفكاره حول الطبقة، ولذلك فإن فهمه لرأس المال الاجتماعي يؤكد على الصراعات، ووظيفة القوة (العلاقات التي تزيد قدرة الفاعل ليحقق مصالحه)، والمواقع الاجتماعية، والانقسامات الاقتصادية، والثقافية، وبهذا يصبح رأس المال الاجتماعي أحد مصادر النضال الاجتماعي الذي ينفذ في معظم الحقول الاجتماعية المختلفة. (Siisianen: 2000:1)

عمل بورديو على توسيع فكرة رأس المال الاجتماعي لتشمل جميع أشكال القوة سواء كانت مادية، أم ثقافية، أم اجتماعية، أم رمزية، فالأفراد يستحضرون مصادر ثقافية واجتماعية ورمزية مختلفة من أجل المحافظة على مواقعهم ووضعهم في النظام الاجتماعي ويوضح بورديو أن مثل هذه المصادر تمثل رأس مال عندما تقترن بعلاقة قوة اجتماعية بحيث تصبح موضوعات ذات قيمة يناضل الأفراد من أجلها (Swartz: 1997:74)، ولذلك يعرف بورديو رأس المال الاجتماعي بأنه "تجميع مصادر فعلية أو ممكنة ترتبط بشبكة قوية متينة قائمة على العلاقات الممأسسة للمعارف الشخصية التبادلية، والوعي، وبمعنى آخر، عضوية جماعة تقدم لكل واحد من أعضائها عائد من رأس المال الممتلك للمجموعة" (Flora: 1998:488) إن رأس المال الاجتماعي لدى بورديو يمثل شبكة علاقات تجسد رصيداً من المصالح والقوة والهيبة، والتي تتفاعل مع ما أطلق عليه بورديو الحقل والآبيتوس Field and Habitus، فالحقل يمثل شبكة علاقات موضوعية تتخلل أوضاع اجتماعية متمايزة، وهي تعرف موضوعياً من خلال التحديدات المفروضة على من يحتلونها وشكل بناء توزيع القوة أو رأس المال، بمعنى آخر، يمثل الحقل جملة أوضاع متمايزة يواكب بعضها بعضاً ويحدد بعضها بعضاً من حيث سمتها الخارجية المتبادلة وعلاقات القرب أو الجوار أو البعد وكذلك بعلاقات ترتيب مثل فوق وتحت وبين. (بورديو: 61:2000)

أما الآبيتوس فهو يمثل الثقافة التي ينتجها الأفراد ديالكتيكياً من خلال تفاعلهم مع مواقعهم والموضوعات المفروضة عليهم، ولذلك فهو ينعكس في تمايزات القوة والطبقة ويعتمد على موقع

الفرد في العالم الاجتماعي، ويحدد طرق التفكير وأسس الاختيار لدى الأفراد. (Ritzer: 1992:483)

من الملاحظ أن المستويات التحليلية المختلفة لرأس المال الاجتماعي ترتكز على أربع مسائل مشتركة وهي: أ) شبكة اجتماعية يؤسسها الأفراد المنخرطين في تحقيق مصالح معينة. ب) دافعية الأفراد للانخراط في الشبكة. ج) وعي الفاعلين بضرورة هذه الشبكة وأهميتها. د) صيانة الشبكة من خلال الثقة والتعاون والتوقعات المتبادلة. ولكن سحب هذه الاعتبارات على شبكة الإنترنت يتطلب الحذر، فالإنترنت بالنسبة لمعظم مستخدميها تمثل شبكة جاهزة، ولكنها تتضمن مصادر متنوعة، غير أن جاهزيتها قد تحول دون إدراك أهميتها والمصادر التي تنطوي عليها، بالمقارنة مع الشبكات الاجتماعية التي يؤسسها الأفراد ويدركون ما يترتب على الانخراط فيها.

2- رأس المال الاجتماعي عند روبرت بوتنام (التجسير والترابط) Bonding and Bridging

يوضح روبرت بوتنام Putnam في كتابه لعب البولنج وحيداً Bowling alone أن رأس المال هو: "الشبكات الاجتماعية ومعايير التبادل الممأسسة فيها والمرافقة لها وعوائدها" مشيراً إلى أن رأس المال الاجتماعي يتضمن كل من الشبكة ونتاجها. (Putnam: 2002)

وتحدد أطروحة بوتنام ثلاثة مكونات أساسية لرأس المال الاجتماعي هي: 1) الالتزامات الأخلاقية والمعايير. 2) القيم الاجتماعية وبشكل خاص الثقة. 3) الشبكات الاجتماعية وبشكل خاص الجمعيات التطوعية، ويترتب على ذلك حسب بوتنام، أن المجتمع إذا حقق نظاماً اقتصادياً يعمل بصورة فعالة ومستوى عال من التكامل السياسي، فإن ذلك نتيجة لنجاح المجتمع في تجميع رأس مال اجتماعي. (Putnam: 2000)

بمعنى آخر، فإن بوتنام ينظر إلى رأس المال الاجتماعي من خلال تحديد الخصائص أو السمات التي تكون رصيد داخل التنظيم الاجتماعي، وأن امتلاك الجوانب الإيجابية من هذه الخصائص مثل الثقة البناءة، والمعايير الإيجابية، والشبكات الاجتماعية البناءة، تمكن المجتمع من أن يؤدي وظائفه على نحو أكفأ وأفضل، كما أنها تسهل التنسيق بين الأفعال الاجتماعية المختلفة. (أنظر، زايد، 6:2006)

إن الشبكات الاجتماعية وما يتخللها من تفاعلات تختلف كيفياً عن بعضها، مما يقود إلى إنتاج أنماط ومستويات مختلفة من رأس المال الاجتماعي، ولذلك فقد أسس بوتنام نموذجاً نظرياً يسمح بمناقشة أنواع مختلفة من رأس المال الاجتماعي عندما يكون هناك شبكات ومعايير مختلفة في المكان، وأبرز أنواع رأس المال الاجتماعي المقترحة هي: التجسير Bridging والترابط

Bonding. وبالنسبة لبوتنام فإن هذان النوعان من رأس المال الاجتماعي مترابطان ويكملان بعضهما، ولكنهما ليسا متطابقين أو متكافئين. (Putnam: 2000)

يتخذ رأس المال الاجتماعي التجسيري صيغة امتدادية تجاوزية، ولذلك – حسب تعبير بوتنام – فإنه شمولياً وتضمينياً Inclusive، وهو يتشكل عندما يتصل أفراد من مرجعيات، وانتماءات ومستويات اجتماعية مختلفة عبر الشبكة مع بعضهم، ولذلك فإن التجسير، رغم ما يبنيه من علاقات مؤقتة، يوسع الأفق الاجتماعي، ووجهات النظر العالمية، ويفتح الفرص لمعلومات ومصادر جديدة وبمستوى منخفض يقدم القليل من الدعم العاطفي والوجداني، وهكذا فإن رأس المال الاجتماعي التجسيري يتضمن دافعية التواصل رغم الاختلافات ويبني الجسور العلائقية والمعرفية والمادية عبر المسافات ويكرس وجود المرونة والانفتاح في التفاعلات. (Putnam: 2000)

وبالمقابل فإن رأس المال الاجتماعي الترابطي يتخذ صيغة إنغلاقية، ولذلك فهو استبعادياً وحصرياً Exclusive، وهو يتشكل عندما يتصل أفراد روابط قوية مع بعضهم مثل: أبناء عائلة واحدة أو أصدقاء، ولذلك فإن رأس المال الترابطي يُبنى على قاعدة اتصالات شخصية قوية تتضمن تبادلية مستمرة Reciprocity، تزود الأفراد بالدعم العاطفي والوجداني، والتضامن، والعوائد المادية، والاجتماعية، وهكذا فإن رأس المال الاجتماعي الترابطي يستبعد الاختلافات في الانتماءات والمرجعيات الاجتماعية والعقائدية، ويكرس التشابه والتجانسية ويحفز النفور من التنوع والاختلاف. (Putnam: 2000)

شكل رقم (1)

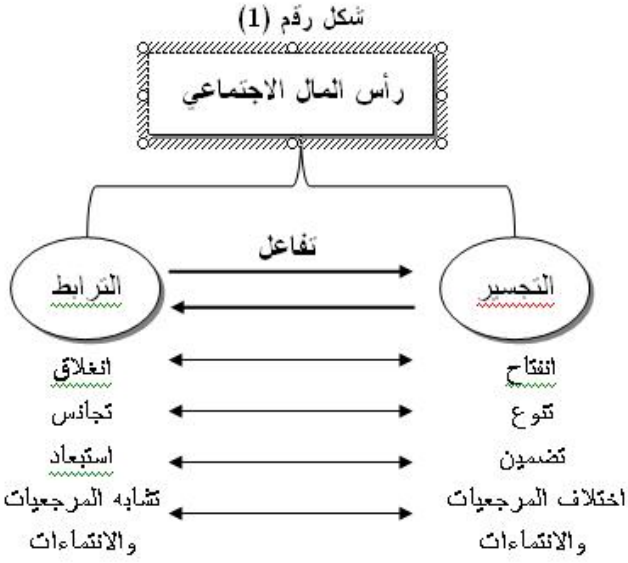

الدراسات ذات الصلة:

تفتقد المنطقة العربية عموماً، والأردن بصفة خاصة إلى الدراسات العلمية حول رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت وفق رؤية نظرية محددة، وتركزت معظم الدراسات الأردنية بوجه محدد على استخدام الإنترنت في المجال التربوي وكذلك على أنواع الاستخدام ودوافعه، وبعضها تناول قضايا اجتماعية جزئية، كتأثير استخدام الإنترنت في العلاقات الاجتماعية، غير أن الموضوع لاقى اهتماماً بالغاً في الدول الغربية بشكل خاص في الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك سوف يتم عرض الدراسات الأمريكية أولاً، ثم بعد ذلك الدراسات الأردنية والعربية ذات الصلة.

درس دمتري وليامز Dimitry Williams رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت بهدف تطوير أداة قادرة على قياس رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت لدى مستخدمي الشبكة، ومن ثم لمقارنة رأس المال الاجتماعي لدى المستخدمين عبر الشبكة وخارج الشبكة، أجريت الدراسة على عينة تتألف من (884) متطوعاً من الولايات المتحدة عبر الشبكة وذلك من خلال البريد الإلكتروني E-mail. خلص دمتري إلى تطوير مقياس عام لرأس المال الاجتماعي يتكون من مقياسين فرعيين، أحدهما يتعلق بالتجسير Bridging، والآخر يتعلق بالترابط Bonding، وذلك باستخدام أسلوب لكرت Likert والتحليل العاملي Factor analysis، حيث صيغت أبعاد كل مقياس اشتقاقاً من طروحات روبرت بوتنام حول رأس المال الاجتماعي، وتم تطويرها بطرح تساؤلات إضافية تتناسب مع أبعاد كل مقياس فرعي. وقد كانت النتيجة النهائية لاختبار المقياس المطور أن تشبعت (10) فقرات لمقياس التجسير من أصل (27) فقرة، كما تشبعت (10) فقرات لمقياس الترابط من أصل (22) فقرة. أما العوامل المتشبعة في مقياس التجسير فقد تمثلت في الحصول على معلومات نافعة من الخارج، والتفاعل مع العالم الخارجي. والتواصل مع عدد أكبر من الناس، ومشاهدة المرء نفسه جزءاً من مجتمع أوسع، وكانت أكثر التشبعات مركزة في العامل الثاني وهو التفاعل مع العالم الخارجي، أما بالنسبة للعوامل المتشبعة في مقياس الترابط فقد كانت، الدعم العاطفي، والحصول على المصادر النادرة والقدرة على حشد التضامن، والتجانسية، وكانت أكثر الفقرات تشبعاً في عامل الدعم العاطفي وكذلك الحصول على المصادر النادرة، ولم تتشبع الفقرات التي جسدت عامل العداء الموجه خارج الجماعة. (Williams: 2006)

وقد سعت دراسة كفانوف Kavanaugh وزملاؤه إلى اختبار العلاقة بين استخدام الإنترنت ورأس المال التجسيري لدى المشاركين في الجماعات المدنية في قرية بلاكسبرغ الإلكترونية (BEV) في مدينة بلاكسبرغ. حيث أظهرت الدراسة أن الإنترنت تقدم قنوات إضافية للاتصال بين أعضاء الشبكات الاجتماعية، وبين التنظيمات التي ينتمون إليها، كما تدعم وتسهل تدفق رأس المال الاجتماعي في المجتمع وتدفع للانخراط في التنظيمات المدنية. كما أظهرت الدراسة أن

الإنترنت تسمح بتدفق المعلومات فتنمي الوعي بالقضايا العامة وتعمل على حشد الأفراد والجماعات في فعل جمعي وتنمي العلاقات الاجتماعية والانخراط في لقاءات محلية. وخلصت الدراسة إلى أن هذه الفوائد تتحقق لدى مستخدمي الإنترنت الذي يمتلكون روابط تجسيرية من خلال عضويتهم في الشبكات المدنية أصلاً أكثر من آخرين يفتقدون لها ويستخدمون الإنترنت. (Kavanough et al, 2005)

وقد توصلت دراسة جفري بواس Jeffrey Boase وزملاؤه الموسومة بـ "قوة روابط الإنترنت"، إلى أن الإنترنت تساعد في بناء رأس المال الاجتماعي، وتدعم الشبكات الاجتماعية، وتعمل على ربط الأصدقاء والأقارب عبر المسافات، ويحصل الأفراد من خلالها على مساعدة فيما يتعلق بالقضايا الهامة لحياتهم. (Boase et al: 2006)

كما أجرى باري ولمان Wellman وزملاؤه دراسة وسمت بـ "هل تزيد الإنترنت أو تقلل أو تدعم رأس المال الاجتماعي، والشبكات الاجتماعية، والمشاركة والالتزام المجتمعي". لقد اعتمدت الدراسة على مسح عام 1998 الذي شمل 39.211 زائر للصفحة الإلكترونية للجمعية الجغرافية القومية منهم (34.839) أمريكي و(4.372) كندي. والذي يمثل أحد المسوحات الإلكترونية بعيدة المدى، وقد بينت الدراسة أن تفاعل الناس عبر الإنترنت يدعم اتصالات الوجه لوجه لديهم عن طريق الهاتف، كما أن استخدام الإنترنت يرافقه زيادة في المشاركة في التنظيمات التطوعية وفي العملية السياسية، وتفاعلاً مع قضايا المجتمع وحساً أكثر بالقرابة. (Wellman et al: 2001)

وفي الدراسة التي أجراها شانيانج زهو Zhao والموسومة بِـ (هل يمتلك مستخدموا الإنترنت روابط اجتماعية أكثر؟).. والتي ارتكزت على البيانات المستمدة من المسح الاجتماعي العام GSS لعام 2000 في الولايات المتحدة الأمريكية وتبين أن الإنترنت تتأثر بنمط الاستخدام فيما يتعلق بتنمية الروابط الاجتماعية، فمستخدموا الشات chat يمتلكون روابط اجتماعية أكثر من مستخدمي البريد الإلكتروني، وهناك مؤشر يوضح بأن نمو علاقات مستخدمي البريد الإلكتروني يعود إلى نمو علاقاتهم خارج استخدام الإنترنت، بينما بالنسبة لمستخدمي الشات فإن الأمر يعود إلى ما يمكن تحقيقه عبر الإنترنت. (Zhao: 2001)، وأوضح فلاجان ومتزر Flagan and Metzger في دراستهما "استخدام الإنترنت في البيئة المعاصرة لوسائل الإعلام"، إن الإنترنت تدعم اتصالات الوجه لوجه، وتتكامل مع التكنولوجيا التقليدية في تواصل الأفراد عبر المسافات البعيدة والتنظيمات التي ترتبط بنفس المصالح. (Flagan and Metzger: 2000)

لقد أظهرت دراسات عديدة أن الإنترنت تقوي الروابط الضعيفة وتدعم بناء المجتمعات المحلية وتكرس التفاعل رغم اختلاف المرجعيات. وتدفع الأفراد إلى تجاوز الخطوط السياسية

والدينية والنوع الاجتماعي، والسن، والاعتبارات الإثنية (Hamptong: 2003, Pinkett: 2003, Mandlli: 2002). وفي المقابل فقد أظهرت نتائج الدراسة التي أجراها لاروز Larose وزملاؤه الموسومة بـ "إعادة صياغة متناقضة الإنترنت: تفسيرات الإدراك الاجتماعي والإحباط لاستخدام الإنترنت". أن الاستخدام المكثف للإنترنت يصاحبه قلة اتصال مباشر، وإحباط، وشعور بالعزلة، وتقلل من قوة التفاعلات في الحياة الاجتماعية، وتفضي إلى الاغتراب. (Larose et al, 2001)

وعلى المستوى المحلي أظهرت دراسة حداد الموسومة بـ "المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة اربد" والتي أجريت على عينة حجمها (180) فرداً من مستخدمي الإنترنت في المقاهي، أن الإنترنت عملت على تحقيق الانفصال والاتصال العلائقي في آن معاً، إذ في حين اختزلت الإنترنت العلاقات الاجتماعية المباشرة وأضعفت الروابط الاجتماعية والتضامن الاجتماعي داخل المجتمع الواحد، عملت من ناحية أخرى على تدعيم العلاقات بين الأقارب في مناطق بعيدة جغرافياً. (حداد: 2002)

كما أظهرت دراسة المجالي الموسومة بـ "استخدام الإنترنت وتأثيره على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي" أن تأثير الإنترنت في العلاقات الاجتماعية على مستوى الأسرة والعلاقات القرابية والأصدقاء لدى الشباب الجامعي محدود، وقد عزت الدراسة الأمر إلى تدني ساعات استعمال الإنترنت اليومي والأسبوعي ومحدودية استخدام الإنترنت لدى أفراد العينة في بيوتهم، كما أشارت الدراسة إلى أن الإنترنت تؤثر على العلاقات الاجتماعية في حالة استخدام الطالب للإنترنت بمفرده ويقل بمشاركة الآخرين. (المجالي: 2007)

وعلى المستوى العربي أظهرت دراسة ساري الموسومة بـ "ثقافة الإنترنت: دراسة في التواصل الاجتماعي"، والتي أجريت على عينة من الشباب القطري حجمها (472)، إن الإنترنت تؤدي إلى العزلة النفسية والاجتماعية المرتبطة بإدمان الإنترنت. ويرافقها تشكل حالة من القلق والتوتر والإحباط، بالإضافة على تذمر الأهل من انشغال أبناءهم، وتناقص علاقات الشباب بعائلاتهم، كما أظهر الشباب تذمراً من زيارات الأقارب في حال استخدام الإنترنت داخل البيت. (ساري: 2005)

كما أظهرت دراسة الخليفي الموسومة بـ "تأثير الإنترنت في المجتمع": أن الإنترنت تساعد في الغزو الثقافي، وتسبب مشاكل اجتماعية وأخلاقية وصحية بكثرة استخدامها، وأن أهم استخدامات الإنترنت تتركز في تبادل المعلومات مع آخرين والترفيه والتسلية. (الخليفي: 2002، موثق في المجالي: 2007)

تطوير المقياس:

أ- تطوير المقياس في البيئة الأمريكية:

لقد تم تطوير المقياس المستخدم في الدراسة الراهنة من قبل دمتري وليامز Dmitri Williams: 2006 من خلال توسيع نطاق طروحات روبرت بوتنام (Putnam: 2000) حول رأس المال الاجتماعي. وذلك باستخدام تساؤلات من دراسات سابقة حول رأس المال الاجتماعي كمؤشرات للأبعاد التي حددها بوتنام – سوف يأتي ذكرها عند تحديد الأبعاد –. لقد تمت صياغة (51) فقرة للمقياس الكلي وفق المعايير النظرية المحدد ضمن أبعاد كل مقياس فرعي. منها (27) فقرة لمقياس التجسير الفرعي، و(24) فقرة لمقياس الترابط الفرعي، حيث وفت كل مجموعة منها بـ (5) أبعاد لكل مقياس تم اختبار المقياس عن طريق توزيعه عبر البريد الإلكتروني على عينة من مستخدمي الإنترنت في أمريكا حجمها (884)، وكانت النتيجة النهائية للمقياس أن تشبعت (10) فقرات لمقياس الترابط الفرعي و(10) فقرات لمقياس التجسير الفرعي، لقد تم تعميم هذا المقياس ليكون أداة قادرة على قياس رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت، وخارج الإنترنت.

ب- تطوير[5] المقياس في البيئة الأردنية:

- تمت ترجمة فقرات المقياس من اللغة الإنجليزية إلى العربية، وتمت إعادة صياغة بعضها لتناسب المجتمع الأردني ثقافياً واجتماعياً.
- تمت الصياغة اللغوية الدقيقة للمقياس من قِبَلْ أحد المتخصصين في اللغة العربية.
- تمت مراجعة المقياس من قِبَلْ أساتذة وطلاب جامعيين لبيان مدى الوضوح.
- تمت ترجمة المقياس من قِبَلْ الباحث، كما تمت مراجعة الترجمة من قِبَلْ أستاذ متخصص في اللغة الإنجليزية وأساتذة في علم الاجتماع يجيدون اللغة العربية والإنجليزية.
- تمت مراعاة فنيات كتابة المقاييس عند كتابة الفقرات بصورتها النهائية مثل:
  - تجنب صياغة الفقرات بلغة الماضي.
  - تجنب الفقرات التي يمكن أن تفهم بأكثر من معنى.
  - تجنب الفقرات غير المناسبة لما يراد قياسه.
  - جعل لغة الفقرات سهلة وبسيطة ومباشرة.
  - أن تكون الفقرات قصيرة، وبسيطة لا مركبة.
  - تجنب الكلمات التي يمكن أن يفهمها المبحوثون (مثل إثنية، وعرقية..).

- تجنب الكلمات التي توحي بالتطرف مثل جميع، غالباً، لا أحد، إطلاقاً.
- أن تحتوي كل فقرة فكرة محددة. (الخليلي ومقابلة: 1990، موثق في البداينة: 2001).

إجراءات الدراسة:

1- مفاهيم الدراسة:

رأس المال الاجتماعي: في ضوء ما تضمنه الإطار النظري من مفاهيم متنوعة لرأس المال الاجتماعي ووفق مقتضيات الدراسة الراهنة فقد تم تعريف رأس المال الاجتماعي (إجرائياً) بأنه: نتاج الشبكات الاجتماعية من روابط واتصال ومكاسب مادية، ومعنوية، ومعلومات ومشاركة مجتمعية وسياسية.

الإنترنت: تتبنى الدراسة تعريف ديماجيو (Dimaggio et al.: 2001) للإنترنت بأنها: الشبكة الإلكترونية التي تربط الناس والمعلومات من خلال كمبيوترات وأجهزة رقمية أخرى تتيح الاتصال البينشخصي وتدفق المعلومات.

2- تحديد الأبعاد[6]:

أ- أبعاد التجسير:

1. **الحصول على معلومات نافعة من الخارج:** يتضمن هذا البعد الاستخدام الأداتي للإنترنت، ومستوى الانتفاع من المعلومات التي تقدمها الشبكة، ولذلك يعكس تساؤلات من قبيل السماع عن فرص عمل، أو أماكن تسوق جديدة، أو بضائع رخيصة أو طبيب جيد، أو كيفية التصويت في الانتخابات.
2. **التفاعل مع العالم الخارجي:** أي تفاعل الفرد خارج وجوده الضيق، وهذا يتطلب أن يكون أقل عزلة وذو عقلية متفتحة. وأكثر ارتياحاً إزاء ما يعارض مبادئه، ولذلك فإنه يعكس تساؤلات تقيس تفاعل الفرد خارج مجتمعه المحلي، وتفاعله مع موضوعات جديدة، وفضوليته إزاء الاختلافات أو الفروقات مع العالم الخارجي.
3. **التفاعل مع مرجعيات وانتماءات مختلفة:** يجسد التواصل مع نطاق أوسع من الناس ذوي تنوع واختلاف ويتضمن تساؤلات تقيس، التواصل مع ديانات أخرى، نوع اجتماعي آخر، طبقات ومهن وأعراف أخرى مختلفة.

4. **مشاهدة المرء نفسه جزءاً من مجتمع أوسع:** أي التفاعل خارج جماعة محددة كالأردنيين مثلاً، ولذلك يتضمن تساؤلات أكثر عمومية بحيث تشمل العالم الخارجي، مثل امتلاك صورة أكبر عن العالم، أو شعور المرء بأنه جزء من عالم ممتد.

5. **التبادل مع مجتمع أكثر اتساعاً:** يعكس معايير معممة للتبادل، أي منح الآخرين دون توقع شيء ما في المقابل، ويعكس تساؤلات تقيس مساعدة الغرباء، قضاء وقت في نشطات المجتمع العامة، وعمل أشياء دون توقع عائد.

ب- أبعاد الترابط:

1. **الدعم الوجداني والعاطفي:** ويتضمن تساؤلات تقيس الثقة بالآخرين في حل المشكلات، أو تلقي النصيحة أو التحدث عن المشكلات الشخصية، والتغلب على العزلة.

2. **الوصول إلى المصادر النادرة:** يجسد الأشياء القيمة بالنسبة للمتلقي والمرسل، ويتضمن تساؤلات تقيس الحصول على المال، المنفعة الاجتماعية (الصداقة)، الحصول على الصيت والسمعة، والوعي بالحقوق.

3. **القدرة على حشد التضامن:** يجسد معرفة الآخرين وإمكانية حشدهم، ويتضمن تساؤلات تقيس دافعية الفرد للقيام بعمل هام، النضال من أجل العدالة، أو المشاركة في احتجاج أو تظاهرة سلمية.

4. **العداء الموجه خارج الجماعة:** يعكس مدى رسوخ الانقسامات والانفصال والوصم عبر الشبكة ويتضمن تساؤلات تقيس الانتماء والخروج من دائرة الأصدقاء، والاختلافات الثقافية والدينية، والثقة بالآخرين من الجماعات الأخرى.

5. **التجانسية:** يعكس الأطر المرجعية والمجموعات الموجهة للارتباط بالآخرين ويتضمن تساؤلات تقيس التشابه في المعتقدات والمصالح.

3- تجريب الفقرات:

تم تجريب فقرات المقياس على عينة استطلاعية من مستخدمي الإنترنت على مرحلتين: المرحلة الأولى جرت فيها مناقشة فقرات المقياس مع (30) مستخدماً للإنترنت (ذكور وإناث)، وقد تم تسجيل ملاحظاتهم على بعض فقرات المقياس من حيث الفهم والوضوح، ثم تمت إعادة صياغة الفقرات وفق الملاحظات المسجلة، أما في المرحلة الثانية فقد تمت مناقشة الفقرات مع

(20) مستخدماً للتأكد من موائمة التعديلات أو الحاجة إلى إعادة صياغة، ثم تمت صياغة المقياس بصورته النهائية.

4- تطبيق المقياس: (مجتمع الدراسة وعينتها)

يتكون مجتمع الدراسة الفعلي من مرتادي مقاهي الإنترنت في شارع شفيق إرشيدات (شارع الجامعة) في مدينة اربد. وقد منح هذا الشارع الأردن صيتاً عالمياً في مجال مقاهي الإنترنت لكثافة تواجدها فيه وهو مسجل في موسوعة غينس للأرقام القياسية، ولذلك فإن ما يبرر اختيار مجتمع الدراسة في هذا الشارع هو كثافة المقاهي وكثافة الاستخدام.

وإذ من الصعب حصر مرتادي المقاهي عددياً لاختيار العينة، فقد تم اختيار (15) مقهى عن طريق استخدام أسلوب العينة العشوائية البسيطة، حيث بين يدي الباحث جدول يضم مواقع المقاهي وعددها تم الحصول عليه من محافظة مدينة اربد، ثم جرى استطلاعاً لوقت الذروة فيما يتعلق بتواجد مستخدمي الإنترنت في المقاهي. لقد تم تسجيل الأرقام التسلسلية للمقاهي على قصاصات ورقيت (1-49). ثم تم سحب (15) قصاصة عشوائيةً. والمقهى الذي كان يقع عليه الاختيار توزع الاستمارة على جميع المتواجدين فيه ممن يبدون تعاوناً. وهكذا حتى استوفت العينة حجمها والذي يبلغ (300) مستخدماً ومستخدمة للإنترنت، وقد تم إتلاف (19) استمارة لعدم ملائمتها فتبقى (281) استمارة وهو العدد الفعلي الذي خضع للتحليل، ويبين الجدل رقم (1) بعض الخصائص الديموغرافية والاجتماعية لعينة الدراسة.

جدول (1): بعض الخصائص الديموغرافية والاجتماعية لعينة الدراسة

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	176	62.6
	أنثى	105	37.4
مكان الإقامة	قرية	118	42.0
	مدينة	163	58.0
المستوى التعليمي	أساسي	8	2.8
	ثانوي	24	8.5
	جامعي	248	88.3
	أعلى من جامعي	1	0.4
الحالة العملية	أعمل	33	11.7
	لا أعمل	10	3.6
	طالب	238	84.7

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
المستوى التعليمي للأب	ما دون الثانوية	63	22.4
	ثانوي	101	35.9
	دبلوم	19	6.8
	بكالوريوس	76	27.0
	ماجستير	13	4.6
	دكتوراه	5	1.8
الحالة الاجتماعية	أعزب	2.68	95.4
	متزوج	13	4.6
الديانة	مسلم	274	97.5
	مسيحي	7	2.5
العمر	<20	179	63.7
	20-25	86	30.6
	26-30	14	5.0
	>30	1	0.4
دخل الأسرة الشهري	<200	78	27.8
	201-500	128	45.6
	501-1000	39	13.9
	1001-1500	5	1.8
	>1500	4	1.4
هل تمتلك جهاز كمبيوتر في البيت	نعم	219	77.9
	لا	62	22.1
هل تمتلك إنترنت في البيت	نعم	123	73.6
	لا	158	56.4

5- التحليل العاملي:

لقد تم استخدام التحليل العاملي الاستكشافي Exploratory Factor Analysis (EFA) من أجل اختزال الفقرات وتشذيبها، ثم تم استخدام التحليل العاملي التثبيتي (CFA) Confirmatory Factor Analysis كإجراء ملائم لاختبار بناء العوامل النهائي، مما يميز هذا النوع من التحليل أنه يوجه بالنظرية أكثر من البيانات، ويسمح للباحث باختبار النموذج السابق للفقرات المقبولة، ومن ثم تحليل البيانات لتحديد كيفية تشبع المعروضة المعروفة وكيف يتوافق النموذج مع البيانات.

الصيغة النهائية للمقياس:

أ- توزيع الفقرات وفق العوامل:

توزعت فقرات المقياس (28 فقرة) على (10) عوامل بصورة غير متكافئة، حيث تشبعت على العامل الأول (4) فقرات وسمي (الانفتاح على العالم الخارجي)، وتشبعت على العامل الثاني فقرتان وسمي (التواصل التعبوي)، كما تشبعت على العامل الثالث (5) فقرات وسمي (الحصول على المصادر النادرة) وتشبعت على العامل الرابع (3) فقرات وسمي (الأنا المعولمة)، وتشبعت على العامل الخامس (3) فقرات وسمي (الدعم العاطفي والوجداني)، وتشبعت على العامل السادس فقرتان وسمي (التواصل الأداتي)، وتشبعت على العامل السابع فقرتان وسمي (التواصل المعرفي). وتشبعت على العمل الثامن فقرتان وسمي (تواصل المساعدة)، وتشبعت على العامل التاسع فقرتان وسمي (تجاوز المرجعيات). كما تشبعت على العامل العاشر (3) فقرات وسمي (التواصل الفكري).

جدول (2): تشبعات الفقرات على العوامل بعد تدويرها

العامل	البند	الفقرة	التشبع
الأول	27	يمكنني استخدام الإنترنت من قضاء وقت أكبر لدعم نشاطات المجتمع الهامة أو المشاركة فيها.	0.716
	26	أقبل باستمرار التواصل مع آخرين جدد عبر الإنترنت.	0.695
	25	توفر لي الإنترنت أصدقاء جدد أتحدث إليهم.	0.684
	48	يساعدني استخدام الإنترنت بأن أثق بالآخرين خارج مجتمعي.	0.560
الثاني	40	تمكنني الإنترنت من تنظيم أصدقائي المقربين للاشتراك في تظاهرة سلمية.	0.829
	42	يمكن للآخرين الذي أتواصل معهم عبر الإنترنت مساعدتي في محاربة الظلم واللاعدالة.	0.598
الثالث	37	تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت يجعلني أكثر وعياً بحقوقي ومصالحي.	0.735
	34	أحظى بالصيت والسمعة الجيدة من خلال تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت.	0.720
	35	توفر لي الإنترنت أشخاص يرشدونني في أعمالي المختلفة.	0.688

العامل	البند	الفقرة	التشبع
	21	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أدرك أن العالم كله على اتصال دائم.	0.624
	36	أتواصل عبر الإنترنت مع آخرين يشاركونني آخر دينار معهم.	0.498
الرابع	18	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أشعر كأني جزء من مجتمع أوسع.	0.818
	19	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أمتلك صورة أكبر عن العالم.	0.686
	8	أحاول التعامل مع أشياء جديدة خلال تواصلي عبر الإنترنت.	0.534
الخامس	28	توفر لي الإنترنت العديد من الأشخاص الذين أثق بهم في حل مشكلاتي.	0.872
	29	هناك شخص ما عبر الإنترنت أطلب نصيحته عندما أريد اتخاذ قرارات هامة.	0.774
	31	عندما أشعر بالوحدة أجد العديد من الأفراد الذين أتحدث إليهم عبر الإنترنت.	0.509
السادس	1	أسمع عن فرص عمل جديدة من خلال تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت.	0.795
	3	أسمع عن أماكن تسوق جديدة من خلال تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت.	0.681
السابع	12	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أكثر تألماً لمشكلات المجتمعات الأخرى.	0.785
	11	تواصلي عبر الإنترنت يزيد معرفتي بأماكن أخرى في العالم.	0.726
الثامن	23	تمكنني الإنترنت من مساعدة آخر غريب في مجتمع آخر.	0.730
	22	استخدام الإنترنت يمكن الناس من مساعدة بعضهم رغم المسافات الشاسعة.	0.726
التاسع	14	أتواصل عبر الإنترنت مع آخرين من مستويات اقتصادية مختلفة.	0.817
	15	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين من ديانات أخرى.	0.816
العاشر	7	تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت يجعلني أكثر اهتماماً بما يقع خارج مدينتي.	0.678

العامل	البند	الفقرة	التشبع
	10	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أكثر اهتماماً بكيفية تفكير الآخرين.	0.670
	33	إذا احتجت إلى مبلغ من المال فإنني أعرف شخص ما عبر الإنترنت يمكنني الاقتراض منه.	0.549

ملاحظة (1): لقد تم حذف العوامل التي تشبعت عليها فقرة واحدة ولذلك فإن عدد الفقرات المحسوبة في المقياس الكلي أكبر من عدد الفقرات المحوسبة في التشبع على العوامل.

ملاحظة (2): المنهج الاستخلاصي Extraction method المستخدم هو: طريقة المكونات الأساسية Principle Components، والتدوير Rotation: بطريقة فاريماكس Varimax مع توافقية كايزر Kaiser Normalization وجميع الفقرات تمثل مقولات ذات خمس نقاط (موافق بشدة إلى غير موافق بشدة) حسب مقياس لكرت، وقد اعتبرت التشبعات Loadings أكبر من 0.500 وذات معنى وتم إبقاؤها وحذفت التشبعات دون ذلك، ويعتبر التشبع 0.500 محكاً قوياً لقبول الفقرة حيث أعتمد في المقياس الأصلي 0.450 محكاً للتشبع.

ب- توزيع الفقرات على المقاييس الفرعية:

جدول (3): تشبعات الفقرات على المقاييس الفرعية /

مقياس الترابط الفرعي: Bonding Subscale

الرقم	البند	الفقرة	التشبع
1	48	يساعدني استخدام الإنترنت بأن أثق بالآخرين خارج مجتمعي.	0.560
2	40	تمكنني الإنترنت من تنظيم أصدقائي المقربين للاشتراك في تظاهرة سلمية.	0.829
3	42	الآخرين الذين أتواصل معهم عبد الإنترنت يمكن أن يساعدوني في محاربة الظلم واللاعدالة.	0.598
4	37	تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت يجعلني أكثر وعياً بحقوقي ومصالحي.	0.735
5	34	أحظى بالصيت والسمعة الجيدة من خلال تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت.	0.720
6	35	توفر لي الإنترنت أشخاص يرشدونني في أعمالي المختلفة.	0.688

الرقم	البند	الفقرة	التشبع
7	36	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين يشاركونني آخر دينار معهم.	0.498
8	28	توفر لي الإنترنت العديد من الأشخاص الذين أثق بهم في حل مشكلاتي.	0.872
9	29	هناك شخص ما عبر الإنترنت أطلب نصيحته عندما أريد اتخاذ قرارات هامة.	0.774
10	31	عندما أشعر بالوحدة أجد العديد من الأفراد الذين أتحدث إليهم عبر الإنترنت.	0.509
11	30	لا يوجد عبر الإنترنت من أشعر بالارتياح للحديث معه حول مشكلاتي الخاصة.	0.529
12	33	إذا احتجت إلى مبلغ من المال فإنني أعرف شخصاً ما عبر الإنترنت يمكنني الاقتراض منه.	0.549
13	51	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين الذين يشاركونني اهتماماتي.	0.680

مقياس التجسير الفرعي: Bridging Subscale

الرقم	البند	الفقرة	التشبع
1	24	لا أساعد الآخرين عبر الإنترنت ما لم أحصل على مقابل للمساعدة.	0.510
2	27	يمكنني استخدام الإنترنت من قضاء وقت أكبر لدعم نشاطات المجتمع الهامة أو المشاركة فيها.	0.710
3	26	أقبل باستمرار التواصل مع آخرين جدد عبر الإنترنت.	0.695
4	25	توفر لي الإنترنت أصدقاء جدد أتحدث إليهم.	0.695
5	21	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أدرك أن العالم كله على اتصال دائم.	0.624
6	18	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أشعر كأني جزء من مجتمع أوسع.	0.818
7	19	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أمتلك صورة أكبر عن العالم.	0.686
8	8	أحاول التعامل مع أشياء جديدة من خلال تواصلي عبر الإنترنت.	0.534
9	1	أسمع عن فرص عمل جديدة من خلال تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت.	0.795

10	3	أسمع عن أماكن تسوق جديدة من خلال تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت.	0.681
11	12	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أكثر تألماً لمشكلات المجتمعات الأخرى.	0.785
12	11	تواصلي عبر الإنترنت يزيد معرفتي بأماكن أخرى في العالم.	0.726
13	23	تمكنني الإنترنت من مساعدة آخر غريب في مجتمع آخر.	0.730
14	22	استخدام الإنترنت يمكن الناس من مساعدة بعضهم رغم المسافات الشاسعة.	0.726
15	14	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين من مستويات اقتصادية مختلفة.	0.817
16	15	أتواصل عبر الإنترنت مع آخرين من ديانات أخرى.	0.816
17	7	تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت يجعلني أكثر اهتماماً بما يقع خارج مدينتي.	0.678
18	10	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أكثر اهتماماً بكيفية تفكير الآخرين.	0.670

صدق الأداة وثباتها:

صدق الأداة:

يعتبر صدق الأداة أمراً بالغ الأهمية في أي دراسة إمبريقية، حيث لا بد أن تقيس الأداة ما تزعم الدراسة أنها تريد قياسه، وقد تم التأكد من صدق الأداة باستخدام طريقة إجماع المحكمين وعددهم ثمانية محكمين، حيث أجمعوا على (99%) من فقرات المقياس باعتبارها مناسبة للمفاهيم النظرية وتعكس محتواها المعرفي، ويعد هذا مؤشر عال لصدق الأداة.

ثبات الأداة:

لقد تم احتساب الثبات بطريقة الاتساق الذاتي (كرونباخ ألفا)، لتقدير معامل ثبات الأداة وكانت قيمته (0.91). وكانت قيمة (ف = 19.6) عند (ألفا = 0.0001) وتعد هذه القيمة مؤشراً إضافياً لصدق الأداة حيث تبين مدى الاتساق الداخلي بين الفقرات والمجموع الكلي لعلامات المقياس.

جدول (4): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لاختبار الفروقات العائدة إلى خصائص عينة الدراسة والمقاييس الفرعية (التجسير والترابط)

			مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الجنس	التجسير	بين المجموعات	بين المجموعات	1	0.196	1.215	0.271
		داخل المجموعات	داخل المجموعات	276	0.161		
		المجموع	المجموع	277			
	الترابط	بين المجموعات	بين المجموعات	1	0.095	0.253	0.615
		داخل المجموعات	داخل المجموعات	268	0.374		
		المجموع	المجموع	269			
مكان الإقامة	التجسير	بين المجموعات	بين المجموعات	1	0.568	3.556	0.060
		داخل المجموعات	داخل المجموعات	276	0.160		
		المجموع	المجموع	277			
	الترابط	بين المجموعات	بين المجموعات	1	0.189	0.507	0.477
		داخل المجموعات	داخل المجموعات	268	0.374		
		المجموع	المجموع	269			
المستوى التعليمي	التجسير	بين المجموعات	بين المجموعات	3	0.110	0.680	0.565
		داخل المجموعات	داخل المجموعات	274	0.162		
		المجموع	المجموع	277			

			مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
		بين المجموعات	بين المجموعات	3	0.299	0.801	0.494
	الترابط	داخل المجموعات	داخل المجموعات	266	0.374		
		المجموع	المجموع	269			
		بين المجموعات	بين المجموعات	2	0.036	0.221	0.802
	التجسير	داخل المجموعات	داخل المجموعات	275	0.162		
الحالة العملية		المجموع	المجموع	277			
		بين المجموعات	بين المجموعات	2	0.592	1.595	0.205
	الترابط	داخل المجموعات	داخل المجموعات	267	0.371		
		المجموع	المجموع	269			
		بين المجموعات	بين المجموعات	1	0.217	1.345	0.247
	التجسير	داخل المجموعات	داخل المجموعات	276	0.161		
الديانة		المجموع	المجموع	277			
		بين المجموعات	بين المجموعات	1	0.042	0.114	0.736
	الترابط	داخل المجموعات	داخل المجموعات	268	0.374		
		المجموع	المجموع	269			
		بين المجموعات	بين المجموعات	3	0.333	2.081	0.103
العمر	التجسير						

			مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الدخل الشهري للأسرة	التجسير	داخل المجموعات	0.160	273			
		المجموع		276			
	الترابط	بين المجموعات	1.087	3	0.364	2.986	0.132
		داخل المجموعات	265				
		المجموع		268			
	التجسير	بين المجموعات	0.140	4	0.164	0.851	0.494
		داخل المجموعات	247				
		المجموع		251			
	الترابط	بين المجموعات	1.091	4	0.273	0.782	0.538
		داخل المجموعات	83.689	240	0.349		
		المجموع	84.780	244			

مستوى الدلالة = 0.05

مناقشة النتائج:

حاولت هذه الدراسة تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت في البيئة الأردنية، ذو صدق وثبات عاليين، وذلك انطلاقاً من متغيرات وعوامل مشتقة من نظرية واضحة ومحددة حول رأس المال الاجتماعي (نظرية روبرت بوتنام حول رأس المال الاجتماعي التجسيري ورأس المال الاجتماعي الترابطي). ويعد هذا المقياس الأول من نوعه في البيئة الأردنية في مجال تطوير المقاييس لرأس المال الاجتماعي المتدفق عبر الإنترنت، رغم أن هناك بعض الدراسات التي تناولت جزئيات محددة ذات صلة برأس المال الاجتماعي كما أظهرت مراجعة الدراسات السابقة.

لقد تضمنت الصورة الأصل للمقياس (51) فقرة – أنظر الملحق رقم (1) – وبعد مرور المقياس بمراحل تطويره المختلفة تبقى (31) فقرة، (13) فقرة تضمنها مقياس الترابط الفرعي،

و(18) فقرة تضمنها مقياس التجسير الفرعي، وتميز المقياس بثبات عال (كرونباخ ألفا 0.91)، وهذا مدعاة لإجراء دراسات أخرى لتطوير المقياس في بيئات مختلفة وعلى فئات اجتماعية مختلفة. إن اشتراك العينة الأردنية مع العينة الأمريكية على الأقل بعشر فقرات لكل مقياس فرعي ذو دلالة هامة على قابلية المقياس للتعميم، واستخدامه في مجتمعات وثقافات مختلفة.

كما انبثق عن عملية تطوير المقياس (10) عوامل، سمي الأول (الانفتاح على العالم الخارجي)، والثاني (التواصل التعبوي)، والثالث (الحصول على المصادر النادرة)، والرابع (الأنا المعولمة)، والخامس (الدعم العاطفي والوجداني)، والسادس (التواصل الأداتي) والسابع (التواصل المعرفي)، والثامن (تواصل المساعدة)، والتاسع (تجاوز المرجعيات) والعاشر (التواصل الفكري).

أظهرت نتائج الدراسة أن مستخدمي الإنترنت يمتلكون رأس مال اجتماعي تجسيري وترابطي وأن هذين النوعين لرأس المال الاجتماعي ليسا متناقضين، إلى حد بعيد، وهذه النتيجة تتفق مع طروحات نظرية بوتنام أن بعدي رأس المال الاجتماعي (التجسير والترابط) ليسا متناقضين (Putnam: 2000)، كما تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة دمتري وليامز (Williams: 2007) حول تكامل المقاييس الفرعية لرأس المال الاجتماعي، ومثال ذلك أن المرء لا يكون حاملاً لعداء شديد موجه خارج الجماعة، ومنغلق على معارفه التقليدية وأصدقاءه المقربين، وبذات الوقت منفتح على العالم الخارجي ويقبل التنوع والاختلاف، ولذلك لم تتشبع الفقرات التي تعكس عامل العداء الموجه خارج الجماعة والذي يعكس رفض التواصل مع الآخرين والاقتصار على التواصل مع المقربين، وبالمقابل تشبعت الفقرات التي تعكس التبادل مع مجتمع أكثر اتساعاً، والذي يعكس مؤشرات مثل أن الإنترنت توفر أصدقاء جدد، وقبول التواصل مع آخرين جدد، والثقة بهم.

إن بعض الفقرات المتشبعة في مقياس الترابط الفرعي تظهر ضرورة ممارسة الحذر عند الاقتراب من عمومية مقياس التجسير الفرعي، ومثال ذلك، أنه رغم امتلاك الأفراد لقابلية انفتاحية واضحة إلاّ أنهم لا يميلون إلى الخوض في مشكلاتهم الشخصية الخاصة عبر الإنترنت، وربما ينبع هذا التوجه من الخصوصية الثقافية التي تحرض على إحاطة الأمور الشخصية بالسر والكتمان، والإفصاح بها إلى المقربين والأقارب الخواص فقط. وكذلك تظهر بعض الفقرات أن الأفراد يبدون قدرتهم على تنظيم وحشد أصدقائهم المقربين للاحتجاج أو تظاهره سلمية، ولذلك لم تتشبع الفقرة التي تتضمن القدرة على حشد الآخرين بصرف النظر عن صفة العلاقة، وربما تعكس هذه المسألة جانباً من الثقافة السياسية للمجمع الأردني حيث لا زال هناك تخوف وحذر من الخوض في الأمور السياسية أو الانخراط في التنظيمات المدنية والتظاهرات السلمية، ولهذا قد يدفع المرء صديقه للانضمام في تظاهرة ولكن ليس جميع من يتواصل معهم.

غير أن الفقرات المتشبعة في مقياس التجسير الفرعي تظهر استعداداً واضحاً لدى أفراد العينة للتواصل مع آخرين خارج مجتمعهم من مرجعيات وانتماءات مختلفة، والارتباط بأصدقاء جدد، والحصول على منافع مادية من آخرين والاهتمام أكثر بمشكلات المجتمعات الأخرى عن طريق التواصل عبر الإنترنت، ويمكن في هذا الخصوص تسجيل ملاحظة استمدها الباحث من الميدان أثناء فترة تطبيق المقياس، حيث أفضى بعض أصحاب مقاهي الإنترنت أثناء الحديث معهم أن هناك الكثير من الزيجات وقعت بالفعل سواء من أردنيات أو عربيات أو أجنبيات، وأن تبادل للزيارات الفعلية قد تحقق بين مستخدمي الإنترنت عبر المسافات الشاسعة، وأن دعم الآخرين مادياً أو الاقتراض منهم يحدث بصورة دائمة لدى كثير من مستخدمي الإنترنت.

تتفق نتائج الدراسة مع ما وصلت إليه دراسة بواس (Boase et al: 2006) من أن الإنترنت تعمل على بناء رأس المال الاجتماعي وتدعم الشبكات الاجتماعية وتعمل على ربط الأصدقاء عبر المسافات، كما تقدم فرصة مواتية للحصول على مساعدة. كما تتفق نتيجة الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة كل من هامبتون، وبنكيت وماندلي. (Hampton: 2003. pinkett: 2003, Mandlli: 2002)

من أن الإنترنت تقوي الروابط الضعيفة، وتكرس التفاعل رغم اختلاف المرجعيات وتدفع الأفراد إلى تجاوز الخطوط السياسية والدينية، والاعتبارات الإثنية.

كما أن مقياس رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت ببعدية (التجسير والترابط) يتجاوز الفرضيات الجزئية لأثر الإنترنت الاجتماعي في البيئة الأردنية، وخاصة مجال العلاقات الاجتماعية والذي ركزت عليه الدراسات الأردنية (المجالي: 2007، حداد 2002)، حيث يقدم المقياس رؤية أكثر شمولية لجملة العوائد المتدفقة عبر الإنترنت، ويتخطى إشكاليات التعميمات المبسطة. حيث أن من أبرز التطبيقات العملية للمقياس تتمثل في تحديد المستوى الكلي للفائدة التي يجنيها مستخدموا الإنترنت في مستويات مختلفة منها على سبيل المثال، العلاقات الاجتماعية، وما يترتب عليها من عوائد.

يمكن استخدام المقياس للكشف عن علاقة رأس المال الاجتماعي ببعض أنواع استخدام الإنترنت مثل البريد الإلكتروني E-mail أو الشات Chat Room، كما يمكن مقارنة رأس المال الاجتماعي المتشكل من خلال مختلف أنواع الاستخدام، كما يمكن إضافة مؤشرات (فقرات) جديدة لأبعاد المفاهيم النظرية (التجسير والترابط) أو إضافة أبعاد جديدة، وبذلك فإن هذا المقياس يوفر قاعدة انطلاق لدراسات ذات فرضيات مختلفة حول رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت. علاوة على إمكانية استخدام المقياس كأداة للمقارنة بين رأس المال الاجتماعي المتشكل عبر الإنترنت ووسائل الاتصال الأخرى.

Developing Internet Social Capital Scale in Jordanian Society

Mohammed Al-Hourani, *Department of Sociology and Social Work, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Abstract

This study aimed at developing internet social capital scale (ISCS) in Jordanian society, then, to reveal the content of two types of social capital (Bonding and Bridging) for internet users, Dmitri Williams scale's was translated and applied on a sample of (281) internet users in the caves of university street in Irbid city.

Factor analysis was used, and loadings over 0.500 were accepted. (13) Items were in bonding subscale and (18) items were in bridging subscale. Principle components analysis developed (10) factors and reliability was (0.91). The findings of the study showed that internet users have social capital (bonding and bridging), and there are no statistically significance of Gender, place of residence, level of education, working status, religion, age, and household income.

قدم البحث للنشر في 2007/11/26 وقبل في 2008/6/29

الهوامش:

(1) http://www.openarab.net/reports/net2006/Jordan.Html.

(2) هذا الرقم مستمد من كشوفات محافظة اربد، ويشمل المقاهي المسجلة في شارع الجامعة، وشارع شفيق ارشيدات وكلا المسميين يشيران إلى نفس الحيز المكاني.

(3) لقد أجرى الباحث مراجعة شاملة للدراسات الأردنية حول الإنترنت، وقد تبين أن معظم الدراسات مركزة على المجال التربوي، وعدد محدود من الدراسات ركزت على المجال الاجتماعي وبشكل خاص العلاقات الاجتماعية. سوف يرد ذكرها في الدراسات السابقة.

(4) إن الدراسة الراهنة تنظر إلى الشبكات الاجتماعية باعتبارها وسائط سببية لرأس المال الاجتماعي المقاس باستخدام المقاييس.

(5) إن عبارة تطوير المقياس، تشير هنا إلى إعادة الصياغة والموائمة الثقافية والاجتماعية من خلال اللغة أولاً، والاختبار في بيئة مغايرة وما يترتب عليه من تحديد عوامل جديدة ثانياً، وإيجاد مقياس ذو فقرات مختلفة كماً وترتيباً وتشبعاً ثالثاً.

(6) هذه الأبعاد هي ذات الأبعاد التي تضمنها المقياس الأصلي – انظر الملحق رقم (1) – ولذلك فإنها محددة وفق مقتضيات المقياس الأصلي والإطار النظري المستمدة منه.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

البداينة، ذياب. (2001). تطوير مقياس للاتجاهات نحو كبار السن في المجتمع الأردني، **مجلة العلوم الاجتماعية**، المجلد 29، العدد 3،.

بورديو، بيير. (2000). **العقلانية العملية حول الأسباب العملية ونظرياتها**، ط1، ترجمة عادل العوا، دمشق، دار كنعان.

حداد، جيهان. (2002). **المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة اربد، دراسة أنثروبولوجية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك.

زايد، أحمد. (2006). **رأس المال الاجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى**، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

ساري، حلمي. (2005). **ثقافة الإنترنت: دراسة في التواصل الاجتماعي**، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

سلوتر، آن ماري. (1998). **حقيقة النظام العالمي الجديد**، ترجمة فخري لبيب، الثقافة العالمية، العدد 87.

سويردلو، جول. (1996). **ثورة المعلومات**، ترجمة محسن حافظ، الثقافة العالمية، العدد 76.

علي، نبيل. (2001). الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، **عالم المعرفة**، العدد 265.

المجالي، فايز. (2007). استخدام الإنترنت وتأثيره على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي، بحث مقبول للنشر في **مجلة المنارة للبحوث والدراسات**، جامعة آل البيت،.

موراي، جانيت. (1996). **الإنترنت وطلبة المدارس**، ترجمة محمد الديب، الثقافة العالمية، العدد 79.

موسي، كلود. (1998). **أساطير قرية المعلومات الكونية**، ترجمة فؤاد بواية، الثقافة العالمية، العدد 87.

المراجع باللغة الإنجليزية:

Boase, Jeffrey, et al. (2006). *The strength of internet ties*, Washington, DC. Pew internet and American life project, January, http:// www. Pew internet. Org.

Brown, Thomas Ford. (1997). *Consumer demand and the social construction of Industry*, working paper series, program in Comparative and international Development, Johns Hopkins University.

Burt, Ronald. (1993). *The social structure of Competition*, pp 65-103, In Exploration in Economic sociology Richard Swedberg (ed.) New York, Russell Sage foundation.

Coleman, James. (1988). Social capital in the creation of human capital, *American Journal of Sociology*, 95. 5. 95-190.

De Kerchhove, D. (1997). *Connected intelligence, the Arrival of the web society*, Toronto, Somer ville. House Publishing.

Dimaggio, Pawl et al. (2001). Social Implications of the Internet, *Atnnu. Rev. social.* 307-36.

Flagan, A and Metzerm. (2001). Internet use in the contemporary Media environment, *Human Computer Research*, 27, 153-181.

Flora, Jan. L. (1998). Social capital and community of place, *Rural sociology*, 63, 481-506.

Hampton, K. N. (2003). Grieving for a lost network: Collective action in a wire suburb, *The Information Society*, 19, 5, 417-428.

Hasse, Anabel Quany et al. (2002). *Capitalizing on the internet social contact*, Civic Engagement and sense of community to be published in the internet in Every day life, Educed by Barny Wellman and Carroline Haythornthwaite, Oxford, Black well.

Kavanough, Anderea L. et al. (2005). Weak Ties in Networked Communities, *The Information Society*, 21, 119-131.

Larose, et al. (2001). Reformulating the internet paradox. Social cognitive explanations of internet use and depression (on line). *Journal Of Online Behavior* 1.2. Retrieved March 23.

Mandelli, A. (2002). Bounded Sociability, *Relationship costs and intagible resources in complex digital Network IT and society*, 1.1, 251-274.

Pinkett, R. (2003), Community Technology and Community Building, Farly results from the creating community connections project, *The Information Society*, 19, 5, 365-379.

Portes, Alegandro. (1995). *Economic Sociology and the sociology of Immigration: A conceptual over View*. Pp 1-43. In: The Economic Sociology of Immigration: Essays on Networks, Ethnicity, and Enter prenecurship, Alegandro ports (ed.). New York, Russell sage Foundation.

Putnam, R. D. (2000). *Bowling alone: The collapse and Revival of American Community*, New York: Simou and Schuster.

Quan-Hasse, A. and Wellman, B. (2004). *How does the internet effect social capital?* From Huysman and V. Wulf (Eds.) social capital and Information Technology, Cambridge. MA. MIT press pp 113-132.

Ritzer, George. (1992). *Contemporary Sociological theory*, New York, McGrawhill.

Siisianen, Martti. (2000). Two concepts of social capital. Bourdieu VS. Putnam, paper presented at ISTR Fourth international conference "*The Third sector: for what and for whom?*", Trinity college, Dublin, Ireland, July 5-8.

Stoll, C. (1995). *Silicon shake all: Second thoughts on the information highway*, Ny: Doubleday.

Swarts, David. (1992). *Contemporary Sociological theory*, New York, MCGrawhill.

Wellman, Barry, et al. (2001). Does the Internet Increase, Decrease or Supplement Social Capital, Social Networks Participation and Community Commitment, *American Behavioral Scientist*, 45, 3, 2001, pp 437-56.

Williams, D. (2006). On and off the Internet: scales for social capital in an on line era. *Journal Of Computer – Mediated Communication*, H (2) article 11.

Zhao, Shanyang. (2001). Do internet users have more Social Ties, Avoidance from the 2000 General social survey. A paper presented in a conference held by. *American Sociological Association*.

Zukin, Sharaon and Paul Dimaggio. (1990). *The Structure of Capital: The social organization of the Economy*, New York, Cambridge University Press.

ملحق (1): مقياس رأس المال الاجتماعي عبر الإنترنت

تساؤلات التجسير Bridging

الرقم	العامـل	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	العامل الأول: الحصول على معلومات نافعة من الخارج					
.1	أسمع عن فرص عمل جديدة من خلال تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت.					
.2	التواصل مع الآخرين عبر الإنترنت يمكنني من إيجاد طبيب جيد.					
.3	أسمع عن أماكن تسوق جديدة من خلال تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت.					
.4	التواصل عبر الإنترنت يوفر لي فرصة الإطلاع على كل ما هو جديد وذو سعر مناسب.					
.5	لا توفر لي الإنترنت الإطلاع على أخبار أكثر.					
.6	تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت يوضح لي كيف أصوت في الانتخابات القادمة.					
	العامل الثاني: التفاعل مع العالم الخارجي.					
.7	تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت يجعلني أكثر اهتماماً بما يقع خارج مدينتي.					
.8	أحاول التعامل مع أشياء جديدة نتيجة تواصلي عبر الإنترنت.					
.9	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أقل اهتماماً بتغيير نمط حياتي.					
.10	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أكثر اهتماماً بكيفية تفكير الآخرين.					
.11	تواصلي عبر الإنترنت يزيد معرفتي بأماكن أخرى في العالم.					
.12	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أكثر تألماً لمشكلات المجتمعات الأخرى.					
	العامل الثالث: التواصل مع مرجعيات وانتماءات أخرى.					

13.	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين الذين هم مثلي في كل شيء فقط.					
14.	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين من مستويات اقتصادية مختلفة.					
15.	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين من ديانات أخرى.					
16.	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين من نفس نوعي الاجتماعي (ذكور وإناث).					
17.	أرفض التواصل عبر الإنترنت مع آخرين ثقافتهم تختلف عن ثقافتي.					
العامل الرابع: مشاهدة المرء نفسه جزءاً من مجتمع أوسع.						
18.	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أشعر كأنني جزء من مجتمع أوسع.					
19.	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أمتلك صورة أكبر عن العالم.					
20.	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أكثر انعزالاً عن العالم الخارجي.					
21.	تواصلي عبر الإنترنت يجعلني أدرك أن العالم كله على اتصال دائم.					
العامل الخامس: التبادل مع مجتمع أكثر اتساعاً.						
22.	استخدام الإنترنت يمكن الناس من مساعدة بعضهم رغم المسافات الشاسعة.					
23.	تمكنني الإنترنت من مساعدة آخر غريب في مجتمع آخر.					
24.	لا أساعد الآخرين عبر الإنترنت ما لم أحصل على مقابل للمساعدة.					
25.	توفر لي الإنترنت أصدقاء جدد أتحدث إليهم.					
26.	أقبل باستمرار التواصل مع آخرين جدد عبر الإنترنت.					
27.	يمكنني استخدام الإنترنت من قضاء وقت أكبر لدعم نشاطات المجتمع الهامة أو المشاركة فيها.					

الترابط Bonding

الرقم	العامـل	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	العامل الأول: الدعم العاطفي والوجداني					
28.	توفر لي الإنترنت العديد من الأشخاص الذين أثق بهم في حل مشكلاتي.					
29.	هناك شخص ما عبر الإنترنت أطلب نصيحته عندما أريد اتخاذ قرارات هامة.					
30.	لا يوجد عبر الإنترنت من أشعر بالارتياح للحديث عه حول مشكلاتي الشخصية.					
31.	عندما أشعر بالوحدة أجد العديد من الأفراد الذين أتحدث إليهم عبر الإنترنت.					
32.	استخدام الإنترنت يشعرني بأنني غير محاط بأصدقائي المقربين.					
	العامل الثاني: الوصول إلى المصادر النادرة.					
33.	إذا احتجت إلى مبلغ من المال فإنني أعرف شخصاً ما عبر الإنترنت يمكنني الاقتراض منه.					
34.	أحظى بالصيت والسمعة الجيدة من خلال تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت.					
35.	توفر لي الإنترنت أشخاص يرشدونني في أعمالي المختلفة.					
36.	أتواصل عبر الإنترنت مع آخرين يشاركونني آخر دينار معهم.					
37.	تواصلي مع الآخرين عبر الإنترنت يجعلني أكثر وعياً بحقوقي ومصالحي.					
38.	تواصلي عبر الإنترنت قد يقودني للانضمام على جماعة مصلحة معينة.					
	العامل الثالث: القدرة على حشد التضامن.					
39.	تمكنني الإنترنت من دفع آخرين أكثر للاشتراك في احتجاج أو تظاهرة سلمية.					

40.	تمكنني الإنترنت من تنظيم أصدقائي المقربين للاشتراك في تظاهرة سلمية.					
41.	لا أعرف ما يكفي من الناس عبر الإنترنت لدفعهم من أجل القيام بعمل مهم.					
42.	الآخرين الذي أتواصل معهم عبر الإنترنت يمكن أن يساعدوني في محاربة الظلم واللاعدالة.					
العامل الرابع: العداء الموجه خارج الجماعة.						
43.	تواصلي عبر الإنترنت يقتصر على أصدقائي المقربين مني.					
44.	لا أثق بالتواصل مع آخرين يختلفون عني من حيث الانتماء عبر الإنترنت.					
45.	تواصلي عبر الإنترنت يقتصر على آخرين من جيلي.					
46.	أرفض التواصل عبر الإنترنت مع آخرين يختلفون عني أو عن أصدقائي.					
47.	يساعدني استخدام الإنترنت بتغيير مشاعري نحو آخرين يختلفون عني ثقافياً ودينياً.					
48.	يساعدني استخدام الإنترنت بأن أثق بالآخرين خارج مجتمعي.					
العامل الخامس: التجانسية.						
49.	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين الذين يشاركونني معتقداتي.					
50.	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين الذين يشاركونني مصالحي.					
51.	أتواصل عبر الإنترنت مع الآخرين الذين يشاركونني اهتماماتي.					